موقف الطاهر بن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء

أ. غادة بنت محمد الحربي
باحثة دكتوراه - قسم الشريعة الإسلامية- جامعة القصيم- المملكة العربية السعودية
mohammaghada@gmail.com

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٦/٠٣/٢٢م
تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٠٢/١٢م
تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٤/٣٠م

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى بيان موقف الإمام محمد الطاهر بن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء، مع التركيز على موقفه من المعتزلة والصوفية، وبيان منهجه في مناقشة شبهاتهم والرد عليها. وقد تناول البحث في مضمونه التعريف بابن عاشور ومكانته العلمية، ثم عرض مفهوم معجزات الأنبياء عنده، وانتقل بعد ذلك إلى دراسة موقفه من المعتزلة في مسائل تتصل بوجوب النظر في المعجزات وتصديقها، ثم موقفه من الصوفية في تفسيرهم الإشاري وما بنوه على قصة الخضر من دعاوى تتعلق بالإلهام والعلم الباطن وبقاء الخضر وتلقي العلوم عنه. واعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال تتبع نصوص ابن عاشور في تفسيره وآثاره، ثم تحليلها وربطها بأقوال الفرق المخالفة ومناقشتها. وخلص البحث إلى أن ابن عاشور سلك مسلكًا نقديًا واضحًا في الرد على المخالفين، فأبطل أصول المعتزلة في باب المعجزات، ورد على دعاوى الصوفية في التفسير الباطني والغلو في الخضر، وأكد موافقة منهجه لأصول أهل السنة والجماعة في هذا الباب، كما أبرز البحث القيمة العلمية والعقدية لتراثه وضرورة العناية به دراسةً وتحليلًا..

الكلمات المفتاحية: ابن عاشور، المعجزات، صوفية، معتزلة، الأنبياء .

الإحالة: الحربي . أ. غادة بنت محمد ، ٢٠٢٦، موقف الطاهر بن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء، مجلة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية (علميَّة - دوريَّة – محكَّمة) ١٣-٥٤، ٢٦٥-٢٩٢.

The Position of AlṬaher Ibn ʿAshour towards Opponents in Prophets' Miracles

Ms. Ghada bint Muḥammad Al-Harbi

PhD Student, Department of Islamic Sharia, Qassim University, Saudi Arabia

Received (date): 22/03/202٦

Accepted (date): 12/02/2026

Published (date): 30/04/2026

abstract

This article aims to clarify Imam Mohammed Al-Ṭaher Ibn ʿAshour's stance toward dissenting groups on the issue of prophetic miracles, with particular focus on his position regarding the Muʿtazilites and the Sufis, and to outline his approach in addressing their objections and refuting them. The research begins by introducing Ibn ʿAshour and his scholarly stature, then presents his conception of prophetic miracles. It proceeds to examine his position on the Muʿtazilites concerning the obligation to consider miracles and affirm their truth, followed by his stance on the Sufis' esoteric interpretation and the claims they derive from the story of al-Khiḍr regarding inspiration, esoteric knowledge, Al-Khidr's continued existence, and the reception of knowledge from him. The study employs the inductive-analytical method by tracing Ibn ʿAshour's statements in his Qur'anic exegesis and other works, analyzing them, and engaging them with the positions of opposing schools. The research concludes that Ibn ʿĀshūr adopted a clear critical approach in refuting dissenters: he invalidated the Muʿtazilite foundations on miracles and rebutted Sufi claims related to esoteric exegesis and the excessive veneration of al-Khiḍr. It further affirms that his methodology aligns with the principles of Ahl Al-Sunnah wa Al-Jamaʿah on this issue.

Keywords Ibn Ashour, miracles, Sufism, Muʿtazilites, prophets.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد بعث الله - جل وعلا- الأنبياء -عليهم السلام- مبشرين ومنذرين، وأيدهم بالآيات البينات؛ التي يؤمن بمثلها البشر، حتى تتضح بهم المحجة، وتقوم بهم الحجة، ولا يبقى لأحد عذر؛ إلا من غلب عليه الهوى، وحقت عليه الضلالة.

وقد جرت سنة الله -جل ثناؤه- أن جعل لكل نبيّ عدواً من المجرمين الذين يصدون عن الهدى، ويعدلون عن الحق.

وكان من تأييد الله لأنبيائه ما يجري الله على أيديهم من المعجزات، وما يمد به أتباعهم من أنواع الكرامات، وفي مقابل ذلك اقتضت حكمة الله، وقدره الكوني أن يكون للأنبياء وأتباعهم معاندون تجري على أيهم أنواع من المخاريق والأحوال الشيطانية التي تصغى إليها أفئدة الذين قلّ نصيبهم من العلم، والإيمان. وهذه المعجزات، والكرامات، والأحوال الشيطانية، يجمعها مسمى خوارق العادات، وإن كان بينها ما بينها من البون الشاسع، والفروق الكثيرة.

وآيات الكتاب العزيز، ونصوص السنة المطهرة حافلة بتوضيح ذلك غاية البيان.

ولقد كان لعلماء السلف جهد عظيم في توضيح حقائق تلك الخوارق، وتبيين الحق فيها من الباطل، ولا زال ذلك دأبهم إلى يومنا الحاضر، إذ لا يزال الله يغرس لهذا الدين غرسا يتولاه برعايته ويكلؤه بعينه التي لا تنام، هذا وإن من العلماء الذين تعرضوا لموضوع معجزات الأنبياء الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور؛ إذ كان له رحمه الله جهد كبير في دراسة هذا الموضوع.

وقد خلَّف في ذلك مادة غزيرة متناثرة في غضون آثاره المتنوعة، وهذه المادة تحتاج إلى جمع ودراسة يُظفر من خلالها إلى بيان موقفه من تلك الخوارق، ولم أجد بعد البحث والسؤال من تطرق لهذه الدراسة، فأحببت أن أكتب فيه بعنوان: (موقف الطاهر بن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء).

مشكلة البحث:

هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤال العام:

ما موقف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من المخالفين في معجزات الأنبياء؟

ويندرج تحت هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من المعتزلة.

٢. ما موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من الصوفيّة.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على موقف الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من المخالفين في معجزات الأنبياء، ويندرج تحت هذا الهدف الرئيس الأهداف التالية:

١. إيضاح موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من المعتزلة.

٢. إبراز موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من الصوفية.

أهمية الموضوع:

يمكن إجمال أهمية الموضوع فيما يلي:

١. كونه يبحث في شخصية علمية لها مكانتها وحضورها في ميادين العلم.

٢. أن موضوع معجزات الأنبياء هو في غاية الأهمية لما له من الارتباط بأصول الاعتقاد الكبرى، الوحدانية، والنبوات، والمعاد.

٣. أن موضوع معجزات الأنبياء مما يقع فيه اللبس، ويختلط فيه الحق بالباطل، ويتجدد فيه الاختلاف والاضطراب من عصر إلى عصر، لذا تمسّ الحاجة إلى بيانه، والوقوف على الحق فيه.

٤. أن الفهم الصحيح لهذا الباب سلامة من الزيغ، والانحراف.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة لموضوع الخوارق عموماً ومعجزات الأنبياء على وجه الخصوص، وكذلك دراسات كثيرة تناولت ابن عاشور من نواحٍ شتّى.

وأهم تلك الدراسات ما يلي:

١. **خوارق العادات في القرآن الكريم:** وهي رسالة ماجستير للباحث: عبد الرحمن بن إبراهيم الحميضي، من كلية الشريعة، جامعة الملك خالد، مكة المكرمة، عام ١٤٠٠هـ، إشراف الدكتور: محمد عبد المنعم القيعي.

اشتمل البحث على مقدمة، ومدخل، وثلاثة أبواب، وخاتمة كما يلي:

المقدمة: اشتملت على ديباجة البحث.

المدخل: وفيه تمهيد وتوطئة للبحث.

الباب الأول: في معنى المعجزات وخوارق العادات، والكرامات، والفرق بينها وبين المخترعات العلمية.

الباب الثاني: معجزات الأنبياء، العامة والخاصة.

الباب الثالث: كرامات الأولياء.

الخاتمة: واشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

الدراسة عامة في خوارق العادات في القرآن الكريم وهي دراسة في تخصص القرآن وعلومه.

٢. **موقف ابن تيمية من خوارق العادات والمخالفين فيها:** وهي رسالة دكتوراه مطبوعة لدار ابن الجوزي، مقدمة من الدكتور محمد بن إبراهيم الحمد إلى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ،١٤٣٩هـ، واشتمل البحث على تمهيد، وثلاثة أبواب، وخاتمة كما يلي:

التمهيد: بدأ بالتعريف بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

الباب الأول: التعريف بموقفه من معجزات الأنبياء والمخالفين فيها.

الباب الثاني: توضيح موقفه من كرامات الأولياء والمخالفين فيها.

الباب الثالث: موقفه من الأحوال الشيطانية، والمتلبسين بها.

وقد اعتنى بموقف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من خوارق العادات والمخالفين فيها، ولم يتطرق لمعجزات الأنبياء عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور.

٣. **الفرق بين المعجزات وغيرها من خوارق العادات:** الدكتور سامي علي القليطي أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية جامعة طيبة في المدينة المنورة ١٤٤٢هـ، جاء البحث في مقدمة، وفصلين، وخاتمة، كما يلي:

الفصل الأول: مفهوم المعجزات، وشروطها وحكم الإيمان بها، والحكمة منها.

الفصل الثاني: الفرق بينها وبين خوارق العادات الأخرى من ناحية أصولية.

البحث منشور في مجلة الدراسات العربية جامعة الميناء مصر من ٧٥ صفحة.

وهذه الدراسة لا تتقاطع مع دراستي لأنها تبحث جانب أصولي بينما هذا البحث سيكون من جانب عقديّ.

٤. **المعجزات وفرقها عن الخوارق الأخرى دراسة مقارنة مع إيرادات الألوسي في تفسيره:** للباحث محسن قحطان حمدان كلية العلوم الإسلامية جامعة بغداد مجلة الآداب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م العراق، طبعة ١٠٨ عدد الصفحات ٢٨، قسم البحث على أربعة مباحث:

المبحث الأول: في تعريف المعجزة وشروطها وصفتها.

المبحث الثاني: حقيقة الإرهاص وفرقه عن المعجزة.

المبحث الثالث: حقيقة الكرامة وفرقها عن المعجزة.

المبحث الرابع: التعريف بالسحر وفرقه عن المعجزة ثم الخاتمة.

الدراسة لم تتطرق لموقف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، بل كانت دراسة قصيرة ومختصرة وعامة كسابقتها.

ثانياً: الدراسات السابقة الخاصة بالإمام الطاهر بن عاشور:

الدراسات حول ابن عاشور كثيرة جداً، وفي تخصصات شتى، لا يمكن حصرها في هذا المقام، لكن سأذكر منها ما يتناسب ويقترب من الدراسة هاهنا وله تعلق في العقيدة.

١) **جهود العلامة الطاهر بن عاشور في الرد على شبهات النصارى من خلال تفسير التحرير والتنوير:** وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في قسم القرآن وعلومه ، للباحث: جابر العتيق، إشراف الدكتور حاتم مزروعة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية، البحثُ مكون من: مقدمة: اشتملت على التعريف بابن عاشور.

الفصل الأول: قام بالتعريف بتفسيره التحرير والتنوير، والتعريف بالنصارى.

الفصل الثاني: تحدث عن الشبهات عند النصارى، والرد عليها، وجهود أعداء الدين في بثها.

الفصل الثالث: رد على شبهات النصارى من كلام ابن عاشور مع النقد والتعليق، وذكر من الشبهات شبهة اتخاذ الولد، وإثبات الإلهية للإنسان، ثم الخاتمة، وقع البحث في ١٣٧ صفحة.

٢) **موقف الطاهر ابن عاشور من الإمامية الاثني عشرية:** د. خالد بن أحمد الزهراني، إشراف د. صالح العصيمي التميمي، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠ م، يحتوي البحث على ما يلي:

مقدمة: فيها ترجمة للإمام محمد الطاهر بن عاشور.

الفصل الأول: تعريف مختصر للشيعة ونشأتها وأهم عقائدها التي خالفوا بها أهل السنة.

الفصل الثاني: تحدث عن موقف الإمام من الشيعة من خلال تفسيره التحرير والتنوير.

الفصل الثالث: موقف الشيعة من أهل السنة والجماعة.

وقد ذكر الباحث موقف الشيعة الاثني عشرية من نسبة الكرامات لأوليائهم والغلو في ذلك، وزعمهم بأنهم يملكون التصرف في الحوادث الكونية، الإحياء والإماتة، النفع، والضر.

وقع الكتاب في ٣٥٨ صفحة، نشره مركز المغرب العربي للدراسات والتدريب، وأصله رسالة علمية.

فهذه أهم الدراسات التي تقترب من موضوع البحث، وهي -عامة- لم تخص ابن عاشور بدراسة موقفه من المخالفين في معجزات الأنبياء، ومن هنا كانت الحاجة ماسّة لبيان موقفه منها.

منهج البحث: يعتمد البحث على المنهج الإستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث:

١. عزو الآيات القرآنية في المتن.

٢. تخـريج الأحاديـث مـن الصـحيحين أو أحـدهما برقمـه، وإذا لـم يكـن الحـديث المخـرج في الصحيحين، أو أحدهما، فإني أعزوه إلى السنن الأربعة، ومسند الإمام أحمد، وإن لم يكن ذلك عزوته حسب الأشهر من المصادر الحديثية، مع نقل حكم العلماء على الحديث.

٣. عزو النقولات، والاقتباسات إلى مواضعها في الهامش.

٤. ذكر بيانات الكتاب كاملاً في الهوامش فأبدأ باسم الكتاب، ثم المؤلف، ثم دار النشر، وتاريخ النشر، أما في المتن فأكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة فقط.

٥. تتبع وجمع كل ما له صلة في موضوع الدراسة موقف ابن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء.

٦. العناية بعلامات الترقيم.

٧. إضافة قائمة للمصادر، والمراجع.

خطة البحث: اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

المقدمة تضمنت ديباجة البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأهميته، والدراسات السابقة فيه، ومنهجه، وإجراءاته، وتقسيماته.

المبحث الأول: التعريف بأهم مفردات العنوان: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور.

المطلب الثاني: مفهوم معجزات الأنبياء، عند ابن عاشور.

المبحث الثاني: موقف ابن عاشورمن المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من المعتزلة.

المطلب الثاني: موقفه من المخالفين لمعجزات الأنبياء من الصوفيّة.

الخاتمة: وفيها ذكر لأهم نتائج البحث، والتوصيات.

والله أسأل أن ينفع به ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المبحث الأول: التعريف بأهم مفردات العنوان:

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور:

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله- مكانة علمية رفيعة بين العلماء المعاصرين، فهو إمام جامع الزيتونة، ومفتي الديار التونسية، ومجدد الفقه المالكي في القرن العشرين، ومجدد علم المقاصد الشرعية بعد الشاطبي(١).

جمع في مؤلفاته بين الأصالة، والحداثة، والتسامح، وقد حظيت مؤلفاته بالعناية من أهل العلم، ومن أكثر ما يميز ابن عاشور التنوع العلمي في كتاباته، وغزارة قلمه، والنشأة في بيت علم،

ذو مكانة عالية، كما أنه أول من فسر القرآن الكريم كاملاً بإفريقية منذ الفتح الإسلامي للقيروان حتى وقتنا الحاضر[٢].

لا يكاد يوجد له نظير في زمانه، حيث انفرد ببدائع، وفوائد، وعلوم جمّة، وكان ديدنه الحرص على نشر العلم، والثقافة الإسلامية، والسعي إلى الإصلاح؛ بالرجوع إلى منابع العقيدة الصحيحة؛ الكتاب العزيز، والسنة المطهرة[٣]، وفيما يلي نبذة موجزة.

أولاً: اسمه ومولده:

هو أبو عبد الله محمَّد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور[٤]، ولد بتونس في جمادى الأولى، سبتمبر عام ١٢٩٦هـ – ١٨٧٩م، بضاحية المرسى[٥].

ثانياً: أسرته: جده لأبيه: هو الأصل للشَّجَرَة العاشورية المباركة اسمه: الشيخ محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور الشريف الأندلسي ثم التونسي: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا)؛ ولي القضاء سنة ١٢٦٧ هـ، ثم الفتيا سنة ١٢٧٧هـ، فنقابة الأشراف، له كتب، منها هدية الأريب؛ وحاشية على القطر لابن هشام، في النحو، والغيث الإفريقي؛ وحاشية على عبد الحكيم على المطول، ولد بِمَدِينَة سلا[٦]، من الْمغرب الْأَقْصَى بعد خُرُوج وَالِده من الأندلس فَارًّا بِدِينِهِ من الْقَهْر والتنصير، توفّي في تونس سنة ١١١٠هـ[٧][٨].

جده لأُمه: هو الشَّيْخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد بن محمد بوعتور، وزير من العلماء والكتاب، وأصل أجداده من صفاقس من ذرية الشيخ عبد الكافي بوعتور العثماني؛ من سلالة الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ [٩]، وهو تلميذ الشيخ مُحَمَّد ابن عاشور الجدّ، وزوج ابنته فاطمة والدة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور الابن[١٠].

وقد وُلِد الشيخ الطاهر بن عاشور في بيت جده لأمه حيث كان الشيخ بوعتور من الرجال العاملين في إصلاح نظام التعليم بالجامع الأعظم، وفي تأسيس المدرسة الصادقية، وتأسيس جمعية الأوقاف، وتنظيم المحاكم الشرعية، وسنّ قانون العدل، وغيرِ ذلك من المؤسسات النافعة الخالدة، أخذ الشيخ من علماء عصره سعة العلم، وقوة الحفظ، وحُسن النظم، وحب الإصلاح، ودقّة الضبط، سار رَحِمَهُ ٱللَّهُ جامعاً فنون مشايخه، مبلغاً إياها لمن بعده من رجال الفكر، والعلم، والعمل، والإصلاح[١١].

والإمام الطاهر بن عاشور هو سليل أسرة علمية عريقة تمتد أُصُولهَا إِلَى بِلَاد الأندلس، فهو من بيت آل عاشور الأشراف، اسْتَقَرَّتْ أسرته فِي تونس بعد حملات التنصير، ومحاكم التفتيش الَّتِي تعرض لَهَا مسلمو الأندلس(١٢).

ثالثاً: نشأته: نشأ الطاهر بن عاشور رحمه الله في بيئة كانت تتمتع بإمكانات ثقافية عالية خصوصا فيما يتعلق بأصول الدين وفروعه، والفقه ومذاهبه، واللغة والأدب والبلاغة والتاريخ والفلسفة وغير ذلك من العلوم، ويتجلى ذلك في رجوع الشيخ الطاهر بن عاشور لبعض أقوال جده الوزير من مصادره في تفسير بعض الأقوال أو القضايا الواردة في هذا التفسير، مما يعنى أن لهذا الجد ثقافة دينية واسعة تجعل حفيده يستشهد بها(١٣).

فنشأ ابن عاشور رحمه الله نشأته المميّزة على أكمل الصفات الدينية، وأفضل المناهج التربوية، وخير القيم والمبادئ الأخلاقية؛ التي توافرت جميعها في هذه البيئة الأصيلة الراقية العلمية، حيثما كان مع أبيه وجده بتونس(١٤).

ينحدر الإمام الأكبر من أرقى الأسر منزلة، وأعلاها شأناً، نشأ فيها عنوانَ نجابة وسمو، برعاية والده الشيخ محمد ابن عاشور، ومن جده للأم الوزير العلامة محمد العزيز بوعتور(١٥).

أجداده أمويون، وهو أديب زمانه، وكبير رجالات الدولة آنذاك، نشأ في بيئة علمية؛ إصلاحية، حافظاً للقرآن متقناً متوناً علمية، متعلماً اللغة الفرنسية؛ وكل ذلك كان له بالغ الأثر في حسن طلعته، وبراعته في علوم شتى(١٦).

ومنذ ولادته كفله جده للأم الشيخ العزيز بوعتور، وقد ظهرت عليه علامات الذكاء وزادت هذه العلامات والمواهب عند التحاقه بالزيتونة، وبقي مثابرًا في الدراسة، حتى نال شهادة التطويع سنة ١٣١٧ -هـ ١٨٩٩ م (١٧).

رابعاً: شيوخه، وتلاميذه: لجامع الزيتونة دور عظيم في احتضان الإمام الطاهر بن عاشور، والزيتونة آنذاك تنافس الازهر فيما مر بها من قرون، وهي مسجد -في الأصل- من المساجد العتيقة التي نشرت العلم على نطاق واسع، والتي علت فيها كلمة الله في مختلف العصور(١٨)، وفيما يلي بيان لمكانة ابن عاشور العلمية.

أ- شيوخه:

١. جده لأمّه الوزير محمد العزيز بوعتّور: وُلِد في تونس سنة ١٢٤٠هـ(١٩)، وحفظ القرآن على يديه، وأجازه بسند الفربري من طريقين، وقد وفّر له العناية العلمية الخاصة، ووهب له خزانة من

الكتب، توفي سنة ١٨٢٥م[٢٠].

والعديد من علماء الزيتونة ومنهم:

٢. الشيخ سالم بوحاجب: وُلِد بتونس سنة ١٢٤٤هـ، وقد كان لابن عاشور مكانة خاصة عنده، فقد أجازه إجازة تامة مطلقة، وقد لازمه ابن عاشور وقرأ عليه صحيح البخاري، توفي سنة ١٣٤٢هـ [٢١].

٣. الشيخ إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني: ولد بتونس سنة ١٢٨١ هـ ، تميز في علم القراءات، وتخرج عليه الشيخ في القراءات السبع والعشر، توفي سنة ١٣٤٩ هـ [٢٢].

٤. محمد النخلي القيرواني: المدرس بجامع الزيتونة، ولادته بالقيروان سنة ١٢٨٦هـ، من أعلام جامع الزيتونة في عصره، درس ابن عاشور على يديه كتب علوم الوسائل (القطر) و(المكودي على الخلاصة)، و(مقدمة الإعراب) في النحو، وغيرها [٢٣]، كان هو والشيخ محمد الطاهر بن عاشور يشار إليهما بالرسوخ في العلم، وسعة الاطّلاع، وجودة البيان ليس له في عصره مثيل، كان نقاداً خبيراً أستاذاً كبيراً شعلة في الذكاء، توفي بتونس في رجب سنة ١٣٤٢ هـ [٢٤].

٥. عبد القادر التميمي: تخرج على يديه في التجويد وعلم القراءات وخاصةً رواية قالون[٢٥].

ب– تلاميذه: كان الشيخ ابن عاشور من الأعلام البارزين الذين درّسوا في جامع الزيتونة، وكان مرجعاً لعلماء الزيتونة، وتخرج على يديه العلماء والكتاب والوزراء، وأقرأ كتبا عدة من أمهات الكتب، من أبرز تلاميذه[٢٦] :

١. ابنه محمد الفاضل ابن عاشور ولد سنة ١٣٢٧ هـ، في المرسى، من مؤلفاته: التفسير ورجاله، وأعلام الفكر، وتراجم الأعلام، توفي رحمه الله سنة ١٣٩٠ هـ[٢٧].

٢. الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، المعروف بحميدة، الفقيه، الحنفي، المفكر، الأديب، الشاعر، ينحدر من سلالة تركية، وأسرته اشتهرت بالعلم، ولد بتونس في شعبان ١٢٤٥هـ، مؤلف كتاب شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، توفي رحمه الله في سنة ١٣١٣هـ/ ١٨٩٦م[٢٨].

٣. عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس، وهو رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، له كتابات كثيرة جمعها: عمار الطالبي، بعنوان: ابن باديس حياته وآثاره. وهي تقع في أربع مجلدات مات سنة ١٣٥٩ هـ[٢٩].

خامساً: مكانته العلمية: وقد نال الشيخ الطاهر بن عاشور شرف التعلّم والتعليم للمواد

اللغوية والشرعية، وتنقل في الحلقات بين أكابر العلماء، وبذل حياته في سبيل العلم، والتحرير، مقبلاً على المطالعة، قوي الحافظة، ذو قلمٍ سيّالٍ، يقول الشيخ محمد الخضر حسين ﷺ (١٢٩٣هـ-١٣٧٧هـ) عنه وهو صديق دربه الذي لازمه السنوات الطوال: "وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر، صفاء الذوق وسعة الاطلاع في آداب اللغة ... انعقدت بيني وبينه سنة ١٣١٧ هـ صداقة بلغت في صفائها ومتانتها الغاية التي ليس بعدها غاية،...فكنت أرى لسانًا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيِّئ، وهمّة طماعة إلى المعالي، وجِدًّا في العمل لا يمسه كلل"(٣٠).

وقال عنه الدكتور عبد الرحمن العثيمين ﷺ (١٣٦٥هـ-١٤٣٦هـ)(٣١) : "من أفاضل الرجال في عصرنا...وهو -بلا شك- من محاسن العصر ونوادر الرجال...خلّف مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات، والمطبوعات، وألّف آثاراً جليلة..."(٣٢)

ويقول الشيخ محمد محفوظ(٣٣) ﷺ (١٣٤٠هـ-١٤٠٨هـ): "اشتهر بالصبر وقوة الاحتمال، وعلو الهمة، واعتزاز بالنفس، والصمود أمام الكوارث، والترفع عن الدنايا"(٣٤).

هذا بعض ما قاله العلماء عن خُلُق الشيخ الطاهر بن عاشور ﷺ.

سادساً: جهوده الإصلاحية: حمل الطاهر بن عاشور ﷺ راية الإصلاح في بلاده تونس خاصةً، وفي بلاد المسلمين عامّة، وكرّس معظم عمره في الإصلاح في عدّة مجالات منها، الإصلاح التعليمي، والديني.

أما الإصلاح التعليمي: فاعتنى ﷺبالمجال التعليمي أيّما عناية، وانتقد التقليد والجمود، حتى أصبح أهم المجددين في عصره(٣٥)، وكان ﷺ يتعامل مع مختلف مستجدات العصر، ويواكب الأحداث، واهتم بإصلاح الفرد، والجماعة، وحرص ألا ينافي هذا التسامح مع المخالفين، لما له من أثر في انتشار الشريعة وطول دوامها.

وبادر الطاهر بن عاشور ﷺ بتمكين المرأة وحرص على إعطائها الحق في التعليم، وفتح فرعاً زيتونياً خاصاً بالفتيات(٣٦).

أما الإصلاح الديني: فاهتم ﷺ بمقاصد الشريعة، ودعا إلى إنشاء علم المقاصد، وفصلها عن علم الأصول، حيث إن علم المقاصد يعيد للشريعة قدرتها على الاجتهاد ومسايرة التطور والحضارة ومواجهة الصعوبات والتحديات، فوضع أسس علم المقاصد ومبادئه، ودافع عنه(٣٧).

سابعاً: آثاره في العلوم الشرعية:

١.من أهم وأكبر مؤلفات الشيخ الطاهر بن عاشور تفسير ((التحرير والتنوير)) وقد أطلق عليه اسم ((تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)) ثم اختصره بالتحرير والتنوير واشتهر بذلك، وقضى في كتابته تسعاً وثلاثين سنة، وستة أشهر، وفيه من الفوائد الجمّة، والعلوم المتنوعة، كما أنه أول تفسير للقرآن كاملاً في تونس على مر التاريخ(٣٨).

٢.مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد الطاهر الميساوي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الثانية، ٢٠٠١م-١٤٢١هـ.

٣. أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الطبعة الثانية.

٤.تعليقات وتحقيق على حديث أم زرع وهو مخطوط لم يحقق.

٥.النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح.

٦.كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، تناول فيه نحو ثلاثمائة حديث ومسألة، علق عليه وخرج أحاديثه د.طه علي بوسريح التونسي، دار السلام للطباعة، دار سحنون، تونس،٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

٧.حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول.

٨.تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة، دار سحنون للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩.السيرة النبوية، قصة المولد ، تحقيق نجم الدين خلف الله، دار ابن حزم، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ٢٠٢٤هـ.

المبحث الثاني: موقف ابن عاشور من المخالفين في مسألة معجزات:

ناقش الشيخ الطاهر بن عاشور رحمه الله بعض الفرق ورد عليهم، لا سيما الباطنية والجبرية والمعتزلة والأشاعرة والخوارج والبهائية فتجده يرد على كل بحسب بدعته ويؤيد المخالفين فيما يوافقون به الكتاب والسنة (٣٩).

والمتأمل في تراث الشيخ ابن عاشور يجد تنوعاً فريداً، ومزيجاً مبهراً بين العلوم الشرعية والفلسفة والثقافة، كما أنه يعلي من مكانة الحكمة، ويجعل لها تقديراً، فقد كان يدرس الحكمة والمنطق. وقد درّس كتاب (النجاة) لابن سينا في جامع الزيتونة.

وابن عاشور يستشهد بأقوال الفلاسفة، ويستفيد من مناهجهم، ويصحح أخطاءهم، ويدعو للاستفادة من معارف غير المسلمين؛ قياساً على ما استفاده الأسلاف من كتب اليونان.

ويثني على علماء المسلمين الذين تأثروا بالتراث اليوناني واقتبسوا طرق الفلاسفة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وتحصينها ضد شبهات الأعداء متسلحين بالاستدلال المنطقي (٤٠).

ويحاول دائما التوفيق بين العلوم الشرعية، والحكمة والفلسفة، فلا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح ويحاول أن يوجد مكاناً في البيئة الإسلامية لاستعمال الفلسفة لإصلاح المجتمع والبناء الحضاري (٤١).

ويمكن بيان موقفه من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: موقفه من المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء من المعتزلة:

قبل البداية في دراسة موقف ابن عاشور ﵀ من المعتزلة المخالفين في المعجزات يحسن التعريف بفرقة المعتزلة، وتوضيح جملة اعتقادهم، ثم الانتقال إلى موقفه منهم عرضاً ونقداً.

أولاً: التعريف بالمعتزلة:

أ- **المعتزلة:** هم أتباع واصل بن عطاء الغزال، وهو الذي اعتزل مجلس الحسن البصري في مسألة صاحب الكبيرة، فنسبت إليه الفرقة، ثم تطور مذهبهم وافترقوا فرقاً كثيرة(٤٢).

ب- **جملة اعتقاد مذهب المعتزلة:** هم في الصفات جهمية ينفونها، وفي القدر قدريَّة يقولون: أعمال العباد مخلوقةٌ لهم، وينكِرون رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، ويوجبون على الله الثواب والعقاب والصلاح والأصلح، ويقولون بالعدل، والمنزلة بين المنزلتين، ويقدمون العقل على النقل، وأصل معتقدهم باقٍ إلى اليوم.

ومن جملة اعتقاداتهم ما يلي:

١- **يبنون مذهبهُم على الأُصُول الخمسة**، الّتي سمّوها: العدل، والتّوحيد، وإنفاذ الوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعرُوف والنهي عن المنكر(٤٣).

٢- **رأيهم في بعثة الرسل:** يرى المعتزلة أن بعثة الرسل واجبة على الله -تعالى-، لأن معتقدهم في التحسين والتقبيح ذاتي -يمكن إدراكه بالعقل-، والعقل يسبق الشرع في التحسين والتقبيح، قال القاضي عبدالجبار:((قد ذكرنا أن وجوب المصلحة وقبح المفسدة متقرران في العقل))(٤٤).

٣- **نفيهم الشفاعة للرسول -ﷺ-:** المعتزلة ينفون الشفاعة عن الرسول -ﷺ-، واستدلوا بقوله -تعالى-: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [سورة الأنبياء:٢٨]، وقوله -تعالى-: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [سورة المدثر:٤٨]. وهو تأييد لمذهبهم بنفي الخلود في النار لمرتكب الكبيرة (٤٥).

٤- **اعتقاد المعتزلة استحالة الكرامات للأولياء**: قالوا باستحالة ثبوت الكرامة للولي، واحتجوا لذلك بحجج ظنوها عقلية، فقالوا: إذا أثبتنا الكرامة التي هي خوارق العادات للأولياء، فربما اشتبه الولي بالنبي، وربما اشتبه الولي بالساحر، وربما اشتبه الساحر بالنبي؛ ولذلك نحن نمنع هذا الباب ونغلقه إغلاقاً(٤٦).

٥- **يقولون بالتحسين والتقبيح العقلي**؛ فيزعمون أن العقل يستقل بالتشريع، وإنّما يأْتي الشّرعُ كاشفًا لما اقتضاهُ العقل(٤٧).

ثانياً: عرضه لأقوال المعتزلة في مسألة المعجزات:

للمعتزلة أقوالهم في مسألة معجزات الأنبياء، ومنها:

١- عدم لزوم تصديق معجزات الأنبياء، حيث نقل ابن عاشور في التحرير والتنوير جملة من مخالفات المعتزلة للنبوات وقرر اعتقادهم بعدم لزوم تصديق معجزات الأنبياء وذلك بسبب قولهم بوجوب التحسين والتقبيح الذاتيين على الله تعالى (٤٨).

ويذكر ابن عاشور مثالاً يقرب به قول المعتزلة للأذهان فيقول إنهم أثبتوا الحسن والقبح الذاتيين في حالة عدم إرسال الرسل، وأن كل ما يدفع الضرر مما كان مظنوناً أو مشكوكاً فهو واجبٌ عقلاً مثل من أراد سلوك طريق فأُخبِرَ أنّ به سَبُعاً؛ فالعقل يتوقف ويسأل أيسلك الطريق أو لا يسلكه؛ فشبّه ابن عاشور ذلك في وجوب النظر لمعجزات الأنبياء، ثم بيّن أن المعتزلة تأوّلوا هذه الآية بما ذكره الزمخشري في الكشاف بقوله: أنّ "الرّسل منبّهون عن الغفلة وباعثون على النّظر مع تبليغ ما حملوه من أمور الدّين وتعليم الشّرائع فكان إرسالهم إزاحةً للعلّة وتتميمًا لإلزام الحجّة». ثم يشرح هذا النقل للزمخشري بأن مقصده أنّ بعثة الرّسل رحمةٌ من الله لا عدلٌ، ولو لم يبعثهم لكانت المؤاخذة على القبائح عدلًا، فبعثة الرّسل إتمامٌ للحجّة في أصل المؤاخذة، وإتمامٌ للحجّة في زيادة التّزكية أن يقول النّاس: ربّنا لمَ لَم ترشدنا إلى ما يرفع درجاتنا في مراتب الصّدّيقين وقصرتنا على مجرّد النّجاة من العذاب، حين اهتدينا لأصل التّوحيد بعقولنا (٤٩).

والحاصل أن هذه العبارة للزمخشري تخالف نصاً صريحاً من القرآن في قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ١٥﴾ [سورة الإسراء:١٥]. قال القرطبي في تفسير هذه الآية: إنها دليل واضح على عدم وجوب شيء من ناحية العقل(٥٠). وفي الإعذار من الله تعالى للخلق والمبالغة فيه ما يتجلى فيه لطف الله بعباده وعذرهم غاية الإعذار، الّذي لا إعذار بعده. وأكبر الإعذار إلى بني آدم بعثة الرّسل إليهم لتتمّ حجّته عليهم(٥١). فالله تعالى لم يكن يعاجلهم بالعقوبة حتّى يبعث إليهم من ينبّههم على حجج الله عليهم، وينذرهم عذاب الله يوم معادهم، ولم يكن بالّذي يؤاخذهم

غفلةً[٥٢]. وقال السعدي رحمه الله: إن هداية كل أحد وضلاله لنفسه لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يدفع عنه مثقال ذرة من الشر، والله تعالى أعدل العادلين لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة بالرسالة ثم يعاند الحجة، وأما من انقاد للحجة أو لم تبلغه حجة الله تعالى فإن الله تعالى لا يعذبه، واستدل بهذه الآية على أن أهل الفترات وأطفال المشركين، لا يعذبهم الله حتى يبعث إليهم رسولا لأنه منزه عن الظلم[٥٣].

٢- **القول بالوجوب العقلي:** ينقل ابن عاشور قولاً ثانياً للمعتزلة احتجّوا به على الأشاعرة مفاده: "لو لم تجب المعرفة إلا بالشرع للزم إفحام الرسل، فلم تكن للبعثة فائدة ووجه اللّزوم أنّ الرّسول إذا قال لأحدٍ: انظر في معجزتي حتّى يظهر صدقي لديك، فله أن يقول: لا أنظر ما لم يجب عليّ، لأنّ ترك غير الواجب جائزٌ، ولا يجب عليّ حتّى يثبت عندي الوجوب بالشّرع، ولا يثبت الشّرع ما دمت لم أنظر، لأنّ ثبوت الشّرع نظريٌّ لا ضروريٌّ" [٥٤].

ثالثاً: مناقشته لأقوال المعتزلة:

يرد ابن عاشور على قول المعتزلة بإيراد قول إمام الحرمين الجويني بأن هذا مشترك الإلزام لأن وجوب التأمل في المعجزة نظري لا ضروري لا محالة، فلمن دعاه الرسول أن يقول: لا أتأمل في المعجزة ما لم يجب ذلك علي عقلًا، ولا يجب علي عقلًا ما لم أنظر، لأنه وجوبٌ نظري، والنظري يحتاج إلى ترتيب مقدماتٍ، فأنا لا أرتبها، والظاهر أن مراد إمام الحرمين أن يسقط استدلال المعتزلة لأنفسهم على الوجوب العقلي بتمحض الاستدلال بالأدلة الشرعية ويقرر ابن عاشور أن هذا هو ما يريد الرد عليه ويقول: "وهو مطلوبنا" أي إسقاط قول المعتزلة الخاطئ والردّ عليه[٥٥].

ثم فصّل في الرد عليهم بطريقتين:

الطريقة الأولى: المنع: ويقصد بهذه الطريقة أن نمنع أن يكون وجوب سماع دعوة الرّسول متوقّفًا على الإصغاء إليه، والنّظر في معجزته، وأنّه لو لم يثبت وجوب ذلك بالعقل يلزم إفحام الرّسول، بل المقصود أنّ ذلك أمرٌ ثابت بالشّرائع الّتي تعاقب ورودها بين البشر، فاستقرّ في نفوس البشر كلّهم أنّ هنالك إيمانًا وكفرًا، ونجاةً، واستقرارًا لا يمكنهم دفعه من قرارة نفوسهم، فإذا دعا الرّسول النّاس إلى الإيمان حضرت في نفس المدعوّ السّامع تلك الأخبار الماضية والمحاورات، فوجب عليه وجوبًا اضطراريًّا استماعه والنّظر في الأمر المقرّر في نفوس البشر، ولذلك آخذ الله أهل الفترة بالإشراك كما دلّت عليه نصوصٌ كثيرةٌ من الكتاب والسّنّة. ولذلك فلو قدّرنا أحدًا لم يخالط جماعات البشر، ولم يسبق له شعورٌ بأنّ النّاس آمنوا وكفروا وأثبتوا وعطّلوا، لما وجب عليه الإصغاء إلى الرّسول [٥٦].

الطريقة الثانية: التسليم لقولهم: يقرر ابن عاشور أنّ ما وقر في جبلّة البشر من البحث عن الحوادث والأخبار الجديدة، والإصغاء لكلّ صاحب دعوةٍ، أمرٌ يحمل كلّ من دعاه الرّسول إلى الدّين على أن يستمع لكلامه، ويتلقّى دعوته وتحدّيه ومعجزته، فلا يشعر إلّا وقد سلكت دعوته إلى نفس المدعوّ، فحرّكت فيه داعية النّظر، فهو ينجذب إلى تلقّي الدّعوة، رويدًا رويدًا، حتّى يجد نفسه قد وعاها وعلمها علمًا لا يستطيع بعده أن يقول: إنّي لا أنظر المعجزة، أو لا أصغي إلى الدّعوة. ثم يقرر أن أعراضه بعد ذلك اختيار منه للعمى على الهدى، فهو مؤاخذٌ، فلو قدّرنا أحدًا مرّ برسولٍ يدعو فشغله شاغلٌ عن تعرّف أمره والإصغاء لكلامه والنّظر في أعماله، لسلّمنا أنّه لا يكون مخاطبًا، وأنّ هذا الواحد وأمثاله إذا أفحم الرّسول لا تتعطّل الرّسالة، ولكنّه خسر هديه، وسفّه نفسه.

ولا يرد علينا أنّ من سمع دعوة الرّسول فجعل أصابعه في أذنيه وأعرض هاربًا حينئذٍ، لا يتوجّه إليه وجوب المعرفة، لأنّ هذا ما صنع صنعه إلّا بعد أن علم أنّه قد تهيّأ لتوجّه المؤاخذة عليه إذا سمع فعصى، وكفى بهذا شعورًا منه بتوجّه التّكليف إليه فيكون مؤاخذًا على استحبابه العمى على الهدى، كما قال تعالى في قوم نوحٍ:﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧﴾ [سورة نوح:٧](٥٧).

المطلب الثاني: موقف ابن عاشورمن المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء من الصوفية:

أولاً: التعريف بالصوفية:

أ- **التصوف:** له عدّة تعريفات، وقال الخطيب البغدادي فيما نقله عنه ابن الصلاح: أنها تجاوزت الألف قول في تعريف التصوف مرتّبة على أحرف المعجم(٥٨) والمقصود في هذا الباب هو الغلو في التصوف والتطرف فيه وليس الزهد في الدنيا فقط، وعرّفه بعض العلماء: بأنه السير في طريق الزهد، والتجرد من زينة الدنيا، والتقشف والجوع والسهر سعياً لتحقيق الكمال النفسي أو كما يعبّرون عنه بمعرفة الحقيقة(٥٩).

وأفضل من عرّف التصوف هو ابن الجوزي رحمه الله بقوله: " هو طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي، ثم ترخّص المنتسبون له بالسماع والرقص، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوامّ لما يظهرونه من التزهّد. ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب"(٦٠).

وقد أجاد ابن الجوزي رحمه الله في وصف الصوفية بمراحلها البدعية.

ب- جملة اعتقادات الصوفية:

١- يدّعي بعض غلاتهم أن خاتم الأولياء أعلم بالله من خاتم الأنبياء، وأن خاتم الأنبياء هو وسائر الأنبياء يأخذون العلم بالله من مشكاة خاتم الأولياء. وهذا مناقض للعقل والدين، فإنه من المعلوم بالعقل أن المتأخر يستفيد من المتقدم دون العكس، ومن المعلوم في الدين أن أفضل الأولياء يستفيدون من الأنبياء، وأفضل الأولياء من هذه الأمة هم صالحو المؤمنين الذين صحبوا رسول الله -ﷺ- [٦١].

٢- يرى بعضهم أن الوليّ أفضل من موسى -عليه السلام- وأن التكليم الذي حصل لهم أعظم من التكليم الذي حصل لموسى لأن الكلام عندهم ليس خارجاً عن نفس موسى بل هو فيض فاض عليه كما يفيض على غيره، ولهذا يقول بعضهم كلم موسى من سماء عقله[٦٢].

٣- الولاية أفضل من النبوة، وولاية النبي عند غلاتهم أفضل من نبوته ورسالته؛ لأنه بزعمهم من حيث الولاية يأخذ من الله بلا واسطة، ومن حيث النبوة يأخذ بواسطة [٦٣].

٤- يعتقدون أن النبوة أفضل من الرسالة، وأن الولي أفضل من الرسول، يقول ابن القيم -رحمه الله- رداً على قولهم الباطل: "وهؤلاء الملاحدة يدعون أن الولاية أفضل من النبوة، ويلبسون على الناس فيقولون: ولايته أفضل من نبوته، وهم ملاحدة الصوفية" [٦٤].

٥- لا يرون اتباع الرسُول شرطًا في العبادات [٦٥]، ويعتقدون إمكان الاستغناء عن الأنبياء في تلقي الدين، قال ابن عربي [٦٦] في الفصوص: ((مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي))[٦٧].

٦- يدّعون أن الولي يأخذ من نفس المعدن الذي يأخذ منه النبي [٦٨].

٧- يعتقدون أن أولياءهم تحصل لهم إسراءات روحانية في الأرض وفي الهواء [٦٩].

٨- يعتقدون أن النبوة مكتسبة، وأن النبي -ﷺ- يلقن مشايخهم الأوراد ويحضر حلق ذكرهم يقظة لا مناماً [٧٠].

ثانياً: عرضه لأقوال الصوفية في مسألة معجزات الأنبياء:

ذكر ابن عاشور في مقدمة التحرير والتنوير الأصول التي أسسها الصوفية في تفسير القرآن، حيث إن القرآن هو أعظم معجزة للنبي -ﷺ-، لكن بعض الصوفية لاسيما غلاتهم قد أسسوا لهم أموراً يسيرون عليها في تفسير القرآن، ومنها قولهم بأن للقرآن ظهراً وبطناً.

وقد بيَّن ابن عاشور -رحمه الله- معنى تفسيرهم بأن للقرآن ظهراً وبطناً؛ بالتمثيل بما يأتي لبعض الآيات وتفسيرهم لها فقال: في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم:٧١]، وفي قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [سورة طه:٤٣]. أَيْ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بَعْدَ جَوَازِهِ عَلَى الْآرَاءِ الْفَاسِدَةِ إِمَّا فِي أَيَّام صِبَاهُ، أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُنْجِي اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ. أَرَادَ بِفِرْعَوْنَ الْقَلْبَ.

وقال -رحمه الله- في معرض الرد على زعمهم أن للقرآن بطناً وظهراً: "وَقَدْ تَصَدَّى لِلرَّدِّ عَلَيْهِمُ الْغَزَالِيُّ فِي كِتَابه الملقب ب «المستظهري»(٧١). وقال: "إذا قلنا بالباطن فالباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر فيمكن تنزيل الآية على وجوهٍ شتّى"(٧٢)

ثم علق على قول الغزالي قائلاً: "يعني والّذي يتّخذونه حجّةٌ لهم يمكن أن نقلبه عليهم وندّعي أنّه باطن القرآن لأنّ المعنى الظّاهر هو الّذي لا يمكن اختلاف النّاس فيه لاستناده للّغة الموضوعة من قبل...وأمّا الباطن فلا يقوم فهم أحدٍ فيه حجّةً على غيره اللّهمّ إلّا إذا زعموا أنّه لا يتلقّى إلّا من الإمام المعصوم ولا إخالهم إلّا قائلين ذلك. ويؤيّد هذا ما وقع في بعض قراطيسهم قالوا:

«إنّما ينتقل إلى البدل مع عدم الأصل، والنّظر بدلٌ من الخبر فإنّ كلام الله هو الأصل فهو خلق الإنسان وعلّمه البيان والإمام هو خليفته ومع وجود الخليفة الّذي يبيّن قوله "(٧٣).

ثم رد -رحمه الله- على مزاعمهم بوجود روايات عن النبي -ﷺ- وعن بعض الصحابة تعضد هذا القول، مثل ما روي:" أنّ النّبيّ ﷺ قال: «إنّ للقرآن ظهرًا وبطنًا ومطلعًا»

وعن ابن عبّاسٍ أنّه قال: إنّ للقرآن ظهرًا وبطنًا. قلت لم يصحّ ما روي عن النّبي ﷺ، بل المرويّ عن ابن عبّاسٍ فمن هو المتصدّي لروايته عنه؟ على أنّهم ذكروا من بقيّة كلام ابن عبّاسٍ أنّه قال: «فظهره التّلاوة وبطنه التّأويل» فقد أوضح مراده إن صحّ عنه بأنّ الظّهر هو اللّفظ والبطن هو المعنى. ومن تفسير الباطنيّة «تفسير القاشانيّ» وكثيرٌ من أقوالهم مبثوثٌ في «رسائل إخوان الصّفاء»"(٧٤).

ثم بيّن -رحمه الله- طريقة الصوفية في تفسيرهم الإشاري بقوله: "أمّا ما يتكلّم به أهل الإشارات من الصّوفيّة في بعض آيات القرآن من معانٍ لا تجري على ألفاظ القرآن ظاهرا، ولكن بتأويلٍ ونحوه فينبغي أن تعلموا أنّهم ما كانوا يدّعون أنّ كلامهم في ذلك تفسيرٌ للقرآن، بل يعنون أنّ الآية تصلح للتّمثّل بها في الغرض المتكلّم فيه، وحسبكم في ذلك أنّهم سمّوها إشاراتٍ ولم يسمّوها معاني، فبذلك فارق قولهم قول الباطنيّة"(٧٥) ففرق -رحمه الله- بين تفسيرهم بالباطن والظاهر وبين تفسيرهم الإشاري ثم أبطلها جميعاً.

وأهم ما تعرض له ابن عاشور في هذا الباب هو اعتقاد الصوفية في معجزات الخضر عليه السلام:

فقد ورد ذكر الخضر عليه السلام في سورة الكهف في عدة آيات وقد اتخذه بعض المخالفين ذريعة لارتكاب مخالفات في العقيدة، حيث إنهم عدّوه رجلاً صالحاً يأتيه إلهام من الله، وقد بيّن ابن عاشور كل ما يحف به من مغالطات وأوهام اتخذها بعض الصوفية للتبرير لبعض تصرفاتهم.

قال ابن عاشور -رحمه الله-: "واعلم أنّ قصّة مُوسى والخضر قد اتّخذتها طوائفُ من أهل النّحل الإسلاميّة أصلًا بنوا عليه قواعد موهُومةً"(٧٦) وهي كما يلي:

١- أنّ الخضر لم يكُن نبيئًا وإنّما كان عبدًا صالحًا.

٢- وأنّ العلم الّذي أُوتيهُ ليس وحيًا، ولكنّهُ إلهامٌ.

٣- وأنّ تصرُّفهُ الّذي تصرفهُ في الموجُودات أصلٌ لإثبات العُلُوم الباطنيّة.

٤- وأنّ الخضر منحهُ اللهُ البقاء إلى انتهاء مُدّة الدُّنيا ليكُون مرجعًا لتلقّي العُلُوم.

٥- وأنّه يظهر لأهل المراتب العليا من الأولياء فيفيدهم من علمه ما هم أهلٌ لتلقّيه.

وبنوا على ذلك أصلهم الفاسد في أنّ الإلهام ضربٌ من ضروب الوحي، وسمّوه الوحي الإلهاميّ، وأنّه يكون على لسان ملك الإلهام، وأنه غير مخالف للشريعة.

ثالثاً: رد ابن عاشور على المخالفين في مسألة معجزات الأنبياء من الصوفية:

بيّن ابن عاشور فساد رأي الصوفية في الخضر بقوله: "والأظهر أنّ الخضر نبيءٌ عليه السلام وأنّه كان موحًى إليه بما أوحي، لقوله وما فعلته عن أمري، وأنّه قد انقضى خبره بعد تلك الأحوال الّتي قصّت في هذه السّورة، وأنّه قد لحقه الموت الّذي يلحق البشر في أقصى غايةٍ من الأجل يمكن أن تفرض، وأن يحمل ما يعزى إليه من بعض الصّوفيّة الموسومين بالصّدق أنّه محوكٌ على نسج الرّمز المعتاد لديهم، أو على غشاوة الخيال الّتي قد تخيّم عليهم". ثم حذر ممن يزعم أنه يتلقى العلم من الخضر، قال: "فكونوا على حذرٍ ممّن يقول: أخبرني الخضر". ثم بين أن الشرع لا يقام على أوهام، قال:" ولا يقام التشريع على أصول موهومة لا تنضبط"(٧٧).

الخاتمة:

مما سبق يتّضح موقف ابن عاشور من المخالفين لمعجزات الأنبياء. وفي خاتمة البحث يجدر ذكر أهم النتائج والتوصيات، وهي:

أولاً: النتائج:

١. أن الإمام الطاهر بن عاشور أحد العلماء الذين احتلّوا مكانة علمية في التاريخ الإسلامي، كان له جهوده وآثاره العلمية المختلفة.

٢. من الفرق التي ذكر ابن عاشور مخالفتهم لمنهج أهل السنة والجماعة في مسألة معجزات الأنبياء: المعتزلة والصوفية.

٣. ردّ ابن عاشور على شبهات المخالفين من خلال تفسيره التحرير والتنوير، حيث أبطل ابن عاشور أصول المعتزلة التي تخالف وقوع معجزات الأنبياء وتصديقها.

٤. نقَضَ ابن عاشور أصول الصوفية القائمة على تفسيرهم الإشاري، وبيّن حقيقة الخَضِر عليه السلام ونفى مايحفّ به من غلو عند الصوفيّة.

ثانياً: أهم التوصيات:

١- العناية بتراث الإمام الطاهر بن عاشور ودراسته دراسةً عقديّة.

٢- الحاجة إلى مزيد بيان للردّ على المخالفين في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء من خلال كتب أهل العلم.

هوامش البحث:

(١) انظر: أوسالم، الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ١٧-٤٠.

(٢)انظر: الطباع ،محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ٨.

(٣)انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، تونس،١٢-١٧.

(٤)انظر: محفوظ ،تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/ ٣٠٤، ومخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ٢/ ٦٠٩.

(٥) المرسى: مدينة ساحلية على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، تقع على مسافة ١٨ كيلو متراً، شمال مدينة تونس، وهي تمثل مع حلق الوادي الكرم وقرطاج ضاحيتها الشمالية، الموقع على الخريطة. الإحداثيات الجغرافية الدقيقة، خطوط الطول والعرض—٣٦,٨٩٦٤٨٠٣ ,١٠,٣١٠٥٠١، عدد السكان وفقا لأحدث البيانات — ٦٥,٦ ألف. (٠,٦ من مجموع السكان التونسي)، راجع الخريطة: https://qa.maptons.com/2474830

(٦)سلا: مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمور إلّا مدينة صغيرة يقال لها غرنيطوف، ثمّ يأخذ البحر ذات الشمال وذات الجنوب وهو البحر المحيط، وهي متوسطة الحجم، على زاوية من الأرض يحدها البحر والنهر، فالبحر شمالها والنهر غربها، وهي من مراكش غربية جنوبيّة، انظر: الحموي ،معجم البلدان، ٢٣١/٣.

(٧) انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الأكبر، محمد الطاهر بن عاشور، ص٢٣، والزركلي، الأعلام ٦/ ١٧٣.

(٨) خالد، والطالبي، والمهيري، دائرة المعارف التونسية ص٤٠.

(٩) انظر: فضل عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث - ٣/ ٢٩٥، ومحفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ٣/ ٣٥٥.

(١٠) انظر: بلغالي: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره ص٤٠-٤١.

(١١) ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية ١/ ١٤٢.

(١٢) انظر: مصطفى عاشور، التحرير والتنوير تَرْجَمَة ابْن عاشور، ص١.

(١٣) انظر: نبيل صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، ص ١١.

(١٤) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية ١/ ١٥٤.

(١٥) انظر: المرجع السابق ١/ ٢٦.

(١٦) انظر: مخلوف، شجرة النور الزكية ١/ ٤١٩، والنيفر، عنوان الأريب ٢/ ١٠٠٧ – ١٠١٩،:وبلغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص٣٥.

(١٧)شهادة التطويع هي أعلى مرحلة يصل إليها الطالب في جامع الزيتونة، حيث كانت مدة الدراسة في جامع الزيتونة تستغرق سبع سنوات على ثلاثة مراحل: الابتدائي، الثانوي، والعالي، وعند اجتيازها يحصل على شهادة التطويع، انظر: أضواء من البيئة التونسية، خالد أحمد، الطاهر الحداد ونضال جيل، ٣٠، المجلة =المغاربية للمخطوطات، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين (دراسة في المنهج والبرنامج)، د.محمد بو طيبي، جامعة يحي فارس، المدية،١٩٧-١٩٨.

(١٨)انظر: منيع محمود، مناهج المفسرين ، ص٣٣٣.

(١٩) سبقت ترجمته في الهامش رقم (١٠).

(٢٠) انظر: ابن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر الطاهر بن عاشور ١/١٥٤-١٥٥، والاختيارات العلمية ص٢٥، والزركلي، تراجم الأعلام ١٤٠-١٤٢، والخضر، الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه ٣٦.

(٢١) انظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم، ٤٤، ومخلوف، شجرة النور الزكية١/٦٠٥-٦٠٧.

(٢٢) انظر: محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ٤/ ٢٢٩.

(٢٣) انظر: ابن عاشور، مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ص ٨-٩.

(٢٤) انظر: محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ٥/ ٢٦،و مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ١/ ٦٠٥.

(٢٥) انظر:ابن عاشور، مقدمة كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ص ٧.

(٢٦) انظر: محمد الخضر، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه ص ٤٩.

(٢٧) محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ٣/٣١٠، الزركلي، الأعلام ، ٦/ ٣٢٥.

(٢٨) انظر: محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ٢/ ٢٤٤.

(٢٩) انظر: الزركلي، الأعلام ، ٣/٢٨٩.

(٣٠) فضل عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث - ٣/ ٢٩٩.

(٣١)أبو سليمان، الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، توفي ١٤٣٦هـ، عالم ضليع في علم المخطوطات، حقق طبقات الحنابلة للبغدادي، والذيل على طبقات الحنابلة للحافظ بن رجب وغيرها كثير، انظر: صحيفة الشرق الأوسط، الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين... عمدة أهل التحقيق، د. صالح بن عبدا لله بن حميد، الاثنين، ٨ ربيع الأول١٤٣٦هـ-٢٠١٤م، https://url-shortener.me/A9GA

(٣٢) انظر: د. عبدالرحمن العثيمين، مقدمة تفسير غريب الموطأ لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، تحقيق وتقديم: د. عبد الرحمن سليمان العثيمين.

(٣٣)محمد محفوظ: أديب، كاتب، مؤرخ، مؤلف كتاب تراجم المؤلفين التونسيين، توفي ¬-١٤٠٨هـ، انظر: تراجم المؤلفين التونسيين، فهرس المؤلفين.

(٣٤)فضل عباس، التفسير والمفسرون في العصر الحديث - ٣/ ٣٠٠.

(٣٥) انظر: بوشنانة رنية، الإصلاح عند عبد الحميد باديس والطاهر بن عاشور، ص٧٠، ومحمد قادة، إصلاح منهج التعليم من منظور إسلامي عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور ، ص٣٦١.

(٣٦) انظر: مروان ومحمد، الطاهر بن عاشور وإسهاماته العلمية والإصلاحية ١٨٧٩-١٩٧٣، ص٢٧-٢٩.

(٣٧) انظر: الميساوي، مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور، ص٨٦-٩٢، وكرومي، المقاصد الجزئية عند الإمام الطاهر ابن عاشور دراسة تطبيقية تأصيلية ص٢٧.

(٣٨)ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٠/ ٦٣٦.

(٣٩) انظر: منذر مازن المسيعدين، موقف ابن عاشور من المذاهب الاعتقادية من خلال تفسيره التحرير والتنوير، ص ٣١٣ - ٣٣٤.

(٤٠) بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، ص ٣٩، وعادل ،مكانة الفلسفة والمنطق عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ص٨٤.

(٤١) انظر: ابن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ص ٥٠، وأليس الصبح بقريب ص ٥٠.

(٤٢) انظر: الهراس، وابن تيمية،شرح العقيدة الواسطية ص:٩٢، وابن تيمية، شرح الرسالة التدمرية ص:١٠٣.

(٤٣) انظر: أحمد شاكر، شرح الطحاوية ، ص٥٣٧.

(٤٤) عبدالكريم عثمان، شرح الأصول الخمسة: ص٥٦٥.

(٤٥) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣/١٦- ١/٤٨٧.

(٤٦) انظر: اللالكائي، أصول أهل السنة والجماعة ٧/ ٣.

(٤٧)الشاطبي، الاعتصام ١/ ١٩٦.

(٤٨) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٦/٤١.

(٤٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦/ ٤١.

(٥٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (٦/ ١٨).

(٥١) المصدر السابق (٧/ ٢٧٦).

(٥٢)ابن كثير ت سلامة تفسير القرآن العظيم(٣/ ٣٤).

(٥٣)السعدي ، تيسير الكريم الرحمن (ص: ٤٥٥).

(٥٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٦/ ٤١.

(٥٥) انظر: المصدر السابق ٦/ ٤٢.

(٥٦) المصدر السابق ٦/ ٤٢.

(٥٧) انظر: المصدر السابق ٦/ ٤٣.

(٥٨) انظر: علي نجيب، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح، ٢/٥٤٥.

(٥٩) انظر: إبراهيم هلال، الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، ص١.

(٦٠) ابن تيمية، تلبيس إبليس، ص١٥٦.

(٦١) انظر: ابن تيمية، الصفدية ١/ ٢٤٧.

(٦٢) انظر: ابن عاشور، التحرير التنوير ١/ ٢٤٩.

(٦٣) انظر: المصدر السابق ١/ ٢٥١.

(٦٤) ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ٨/٥.

(٦٥)انظر: ابن القيم، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ٢/ ٣٤٨.

(٦٦)ابن عربي: هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله، محيي الدين أبو بكر الطائي الحاتمي الأندلسي، والمعروف بابن عربي، صاحب التصنيفات في التصوف ، ولد في شهر رمضان سنة ستين وخمسمائة بمرسية، درس بالأندلس أولا ثم بالعراق والحجاز والشام حيث استوطن دمشق حتى وفاته من تصانيفه: الفتوحات المكية- فصوص الحكم- اصطلاحات الصوفية، وفاته بدمشق في جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وستّمائة؛ ودفن بجبل قاسيون.

(٦٧)الشعراني، الطبقات الكبرى ٦٨/١.

(٦٨) ابن عربي، فصوص الحكم ١٣٥/١.

(٦٩) انظر: صادق سليم، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص:٢٩٢.

(٧٠) انظر: هنادي الحافي، موقف غلاة الصوفية من النبوات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ص٣٧-٧٢.

(٧١) كتاب ألفه الغزالي لدحض حجج الباطنية واسمه "فضائح الباطنية وفضائل المستظهرية" واشتهر بالمستظهري.

(٧٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير ٣٤/١.

(٧٣) المصدر السابق ٣٤/١.

(٧٤) المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٧٥) انظر: المصدر السابق ١/ ٣٤.

(٧٦)انظر: المصدر السابق ١٦/ ١٥.

(٧٧) انظر: المصدر السابق ١٦/ ١٦.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن أبي العز، علي بن محمد. (١٩٩٨)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١)، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية .

٢. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (٢٠٠١)، تلبيس إبليس، (ط١)، بيروت، دار الفكر .

٣. ابن الخوجة، محمد الحبيب. (٢٠٠٨)، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، تونس، الدار العربية للكتاب .

٤. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن. (١٩٩٢)، طبقات الفقهاء الشافعية، تحقيق: محي الدين نجيب، (ط١)، بيروت، دار البشائر الإسلامية .

٥. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٥)، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (د.ط)، دمشق، مكتبة دار البيان .

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (١٩٨٦)، الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (ط٢)، مصر، مكتبة ابن تيمية.

٧. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (٢٠٠٠)، النبوات، تحقيق: عبد العزيز الطويان، (ط١)، الرياض، أضواء السلف.

٨. ابن حبيب، عبد الملك. (٢٠٠١)، تفسير غريب الموطأ، تحقيق: عبد الرحمن سليمان العثيمين، (ط١)، الرياض، مكتبة العبيكان.

٩. ابن شاكر، محمد بن شاكر. (١٩٧٣)، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، (ط١)، بيروت، دار صادر.

١٠. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤)، التحرير والتنوير، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

١١. ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٥)، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (د.ط)، تونس، الشركة التونسية للتوزيع.

١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠١)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي، (ط٢)، الأردن، دار النفائس.

١٣. ابن عاشور، محمد الطاهر. (٢٠٠٦)، أليس الصبح بقريب، (ط١)، تونس، دار سحنون.

١٤. ابن عاشور، محمد الفاضل. (١٩٧٠)، تراجم الأعلام، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر.

١٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (١٩٩٦)، مدارج السالكين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، (ط٣)، بيروت، دار الكتاب العربي.

١٦. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢)، الرياض، دار طيبة.

١٧. أحمد، خالد. (١٩٨٥)، أضواء من البيئة التونسية، (ط٣)، تونس، الدار التونسية للنشر.

١٨. أوسالم، محمد النذير. (٢٠٠٩)، الاختيارات العلمية للعلامة محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، (ط١)، بيروت، دار ابن حزم.

١٩. البراك، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٨)، شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن السديس، (ط٢)، السعودية، دار التدمرية.

٢٠. بو طيبي، محمد. (٢٠١٧)، التعليم في جامع الزيتونة خلال النصف الأول من القرن العشرين، (د.ط)، (د.م)، المجلة المغاربية للمخطوطات.

٢١. بوسريح، طه علي. (٢٠٠٦)، كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، (د.ط)، تونس، دار سحنون.

٢٢. بوشنانة، رنية؛ وخنوج، سميرة. (٢٠٢٢)، الإصلاح عند عبد الحميد باديس والطاهر بن عاشور (١٩٣١–١٩٥٦)، إشراف: سعد طاعة، (د.ط)، تيارت، جامعة ابن خلدون.

٢٣. الحافي، هنادي. (٢٠١٢)، موقف غلاة الصوفية من النبوات في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، إشراف: محمد الشوبكي، (د.ط)، غزة، الجامعة الإسلامية.

٢٤. خالد، أحمد؛ والطالبي، محمد؛ والمهيري، عبد القادر. (١٩٩٤)، دائرة المعارف التونسية، (ط٤)، قرطاج، بيت الحكمة.

٢٥. درنيقة، محمد أحمد. (د.ت)، معجم أعلام شعراء المدح النبوي، (ط١)، (د.م)، دار الهلال .

٢٦. الزركلي، خير الدين بن محمود. (٢٠٠٢)، الأعلام، (ط١٥)، بيروت، دار العلم للملايين .

٢٧. زواق، مروان؛ وميموني، محمد. (٢٠٠٨)، الطاهر بن عاشور وإسهاماته العلمية والإصلاحية (١٨٧٩-١٩٧٣)، إشراف: خثير الصافي، (ط١)، أدرار، جامعة العقيد أحمد دراية .

٢٨. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (٢٠٠٠)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، (ط١)، بيروت، مؤسسة الرسالة .

٢٩. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (د.ت)، الاعتصام، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الشقير وآخرون، (د.ط)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي .

٣٠. الشعراني، عبد الوهاب. (د.ت)، الطبقات الكبرى، (د.ط)، (د.م)، دار العلم للجميع .

٣١. صادق، صادق سليم. (د.ت)، المصادر العامة للتلقي عند الصوفية عرضاً ونقداً، (ط١)، الرياض، مكتبة الرشد .

٣٢. صقر، نبيل أحمد. (٢٠٠١)، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، (ط١)، القاهرة، الدار المصرية .

٣٣. الطباع، إياد خالد. (٢٠٠٥)، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، (ط١)، دمشق، دار القلم .

٣٤. الظفيري، أمل. (د.ت)، المآخذ العقدية فيما اشتهر من الأحزاب والأوراد الصوفية، (د.ط)، (د.م)، جامعة أم القرى .

٣٥. عامر، أحمد. (٢٠٢٠)، أهم التوجهات الفلسفية في كتابات الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، (د.م)، جمعية الثقافة والتنمية .

٣٦. عباس، فضل حسن. (٢٠١٦)، التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث، (ط١)، الأردن، دار النفائس .

٣٧. عبد الجبار، أحمد بن أحمد. (١٩٩٦)، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (ط٣)، القاهرة، مكتبة وهبة .

٣٨. العسكري، الحسن بن عبد الله. (د.ت)، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (د.ط)، القاهرة، دار العلم والثقافة .

٣٩. الغالي، بلقاسم. (١٩٩٦)، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، (د.ط)، بيروت، دار ابن حزم .

٤٠. فرج، عادل أمين. (٢٠١٧)، مكانة الفلسفة والمنطق عند الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (د.ط)، (د.م)، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية .

٤١. قادة، محمد. (٢٠١٢)، إصلاح منهج التعليم من منظور إسلامي عند العلامة محمد الطاهر بن عاشور، (ط١)، الجزائر، جامعة مستغانم .

٤٢. القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة، دار الكتب المصرية .

٤٣. الكلاباذي، محمد بن إبراهيم. (د.ت)، التعرف لمذهب أهل التصوف، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية .
٤٤. اللالكائي، هبة الله بن الحسن. (٢٠٠٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد الغامدي، (ط٨)، السعودية، دار طيبة .
٤٥. محفوظ، محمد. (١٩٨٤)، تراجم المؤلفين التونسيين، (ط١)، بيروت، دار الغرب الإسلامي .
٤٦. محمود، منيع عبد الحليم. (٢٠٠٠)، مناهج المفسرين، (د.ط)، القاهرة، دار الكتب المصرية .
٤٧. مخلوف، محمد بن محمد. (٢٠٠٣)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية .
٤٨. المسيعدين، منذر مازن. (٢٠٢٠)، موقف ابن عاشور من المذاهب الاعتقادية، (د.ط)، (د.م)، مجلة البحوث العلمية .
٤٩. الملطِي، محمد بن أحمد. (د.ت)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، (د.ط)، مصر، المكتبة الأزهرية للتراث .
٥٠. الميساوي، محمد الطاهر. (٢٠١٣)، جمهرة مقالات ورسائل الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، (ط١)، الأردن، دار النفائس .
٥١. نويهض، عادل. (د.ت)، معجم المفسرين، (د.ط)، بيروت، مؤسسة نويهض .
٥٢. النيفر، محمد. (١٩٩٦)، عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب، (ط١)، بيروت، دار الغرب الإسلامي .
٥٣. هلال، إبراهيم. (٢٠٠٩)، الفلسفة والدين في التصوف الإسلامي، (د.ط)، دمشق، دار العراب .
٥٤. ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله. (١٩٩٥)، معجم البلدان، (ط٢)، بيروت، دار صادر .

References in Arabic:

1. Ibn Abī al-ʿIzz, ʿAlī ibn Muḥammad. (1998). *Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*, ed. Aḥmad Shākir, (1st ed.), Saudi Arabia: Wizārat al-Shuʾūn al-Islāmiyyah.
2. Ibn al-Jawzī, ʿAbd al-Raḥmān ibn ʿAlī. (2001). *Talbīs Iblīs*, (1st ed.), Beirut: Dār al-Fikr.
3. Ibn al-Khūjah, Muḥammad al-Ḥabīb. (2008). *Shaykh al-Islām al-Imām al-Akbar Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr*, (d.t.), Tunis: al-Dār al-ʿArabiyyah li-l-Kitāb.
4. Ibn al-Ṣalāḥ, ʿUthmān ibn ʿAbd al-Raḥmān. (1992). *Ṭabaqāt al-Fuqahāʾ al-Shāfiʿiyyah*, ed. Muḥyī al-Dīn Najīb, (1st ed.), Beirut: Dār al-Bashāʾir al-Islāmiyyah.
5. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1985). *al-Furqān bayna Awliyāʾ al-Raḥmān wa-Awliyāʾ al-Shayṭān*, ed. ʿAbd al-Qādir al-Arnāʾūṭ, (d.t.), Damascus: Maktabat Dār al-Bayān.
6. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (1986). *al-Ṣafadiyyah*, ed. Muḥammad Rashād Sālim, (2nd ed.), Egypt: Maktabat Ibn Taymiyyah.
7. Ibn Taymiyyah, Aḥmad ibn ʿAbd al-Ḥalīm. (2000). *al-Nubuwwāt*, ed. ʿAbd al-ʿAzīz al-Ṭuwayān, (1st ed.), Riyadh: Aḍwāʾ al-Salaf.

8. Ibn Ḥabīb, ʿAbd al-Malik. (2001). *Tafsīr Gharīb al-Muwaṭṭaʾ*, ed. ʿAbd al-Raḥmān al-ʿUthaymīn, (1st ed.), Riyadh: Maktabat al-ʿUbaykān.
9. Ibn Shākir, Muḥammad ibn Shākir. (1973). *Fawāt al-Wafayāt*, ed. Iḥsān ʿAbbās, (1st ed.), Beirut: Dār Ṣādir.
10. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1984). *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, (d.t.), Tunis: al-Dār al-Tūnisiyyah li-l-Nashr.
11. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (1985). *Uṣūl al-Niẓām al-Ijtimāʿī fī al-Islām*, (d.t.), Tunis: al-Sharikah al-Tūnisiyyah li-l-Tawzīʿ.
12. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2001). *Maqāṣid al-Sharīʿah al-Islāmiyyah*, ed. Muḥammad al-Maysāwī, (2nd ed.), Jordan: Dār al-Nafāʾis.
13. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. (2006). *Alaysa al-Ṣubḥ bi-Qarīb*, (1st ed.), Tunis: Dār Saḥnūn.
14. Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Fāḍil. (1970). *Tarājim al-Aʿlām*, (d.t.), Tunis: al-Dār al-Tūnisiyyah li-l-Nashr.
15. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1996). *Madārij al-Sālikīn*, ed. Muḥammad al-Baghdādī, (3rd ed.), Beirut: Dār al-Kitāb al-ʿArabī.
16. Ibn Kathīr, Ismāʿīl ibn ʿUmar. (1999). *Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm*, ed. Sāmī Salāmah, (2nd ed.), Riyadh: Dār Ṭaybah.
17. Aḥmad, Khālid. (1985). *Aḍwāʾ min al-Bīʾah al-Tūnisiyyah*, (3rd ed.), Tunis: al-Dār al-Tūnisiyyah.
18. Awsālim, Muḥammad al-Nadhīr. (2009). *al-Ikhtiyārāt al-ʿIlmiyyah li-Ibn ʿĀshūr*, (1st ed.), Beirut: Dār Ibn Ḥazm.
19. al-Barrāk, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (2008). *Sharḥ al-ʿAqīdah al-Ṭaḥāwiyyah*, (2nd ed.), Saudi Arabia: Dār al-Tadmuriyyah.
20. Bū Ṭaybī, Muḥammad. (2017). *al-Taʿlīm fī Jāmiʿ al-Zaytūnah*, (d.t.), (n.p.).
21. Bū Sariḥ, Ṭāhā ʿAlī. (2006). *Kashf al-Mughaṭṭā*, (d.t.), Tunis: Dār Saḥnūn.
22. Būshanānah, Raniyah; wa-Khnūj, Samīrah. (2022). *al-Iṣlāḥ ʿinda Ibn Bādīs wa Ibn ʿĀshūr*, (d.t.), Algeria: University of Ibn Khaldūn.
23. al-Ḥāfī, Hunādī. (2012). *Mawqif Ghulāt al-Ṣūfiyyah min al-Nubuwwāt*, (d.t.), Gaza: Islamic University.
24. Khālid, Aḥmad et al. (1994). *Dāʾirat al-Maʿārif al-Tūnisiyyah*, (4th ed.), Carthage: Bayt al-Ḥikmah.
25. Darnīqah, Muḥammad Aḥmad. (d.t.). *Muʿjam Aʿlām Shuʿarāʾ al-Madḥ al-Nabawī*, (1st ed.), (n.p.).
26. al-Ziriklī, Khayr al-Dīn. (2002). *al-Aʿlām*, (15th ed.), Beirut: Dār al-ʿIlm.

27. Zawwāq, Marwān; wa-Mīmūnī, Muḥammad. (2008). *Ibn ʿĀshūr wa-Isʿhāmātuhu*, (1st ed.), Algeria.
28. al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān. (2000). *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān*, (1st ed.), Beirut: Muʾassasat al-Risālah.
29. al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsā. (d.t.). *al-Iʿtiṣām*, (d.t.), Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī.
30. al-Shaʿrānī, ʿAbd al-Wahhāb. (d.t.). *al-Ṭabaqāt al-Kubrā*, (d.t.), (n.p.).
31. Ṣādiq, Ṣādiq Salīm. (d.t.). *Maṣādir al-Talaqqī ʿinda al-Ṣūfiyyah*, (1st ed.), Riyadh: Maktabat al-Rushd.
32. Ṣaqr, Nabīl Aḥmad. (2001). *Manhaj Ibn ʿĀshūr fī al-Tafsīr*, (1st ed.), Cairo: al-Dār al-Miṣriyyah.
33. al-Ṭabbāʿ, Iyād Khālid. (2005). *Muḥammad al-Ṭāhir Ibn ʿĀshūr*, (1st ed.), Damascus: Dār al-Qalam.
34. al-Ẓufayrī, Amal. (d.t.). *al-Maʾākhidh al-ʿAqdiyyah*, (d.t.), (n.p.).
35. ʿĀmir, Aḥmad. (2020). *al-Tawajjuhāt al-Falsafiyyah ʿinda Ibn ʿĀshūr*, (d.t.), (n.p.).
36. ʿAbbās, Faḍl Ḥasan. (2016). *al-Tafsīr wa al-Mufassirūn*, (1st ed.), Jordan: Dār al-Nafāʾis.
37. ʿAbd al-Jabbār, Aḥmad. (1996). *Sharḥ al-Uṣūl al-Khamsah*, (3rd ed.), Cairo: Maktabat Wahbah.
38. al-ʿAskarī, al-Ḥasan ibn ʿAbd Allāh. (d.t.). *al-Furūq al-Lughawiyyah*, (d.t.), Cairo.
39. al-Ghālī, Balqāsim. (1996). *Ḥayāt Ibn ʿĀshūr wa-Āthāruh*, (d.t.), Beirut: Dār Ibn Ḥazm.
40. Faraj, ʿĀdil Amīn. (2017). *Makānat al-Falsafah ʿinda Ibn ʿĀshūr*, (d.t.), (n.p.).
41. Qādah, Muḥammad. (2012). *Iṣlāḥ al-Taʿlīm ʿinda Ibn ʿĀshūr*, (1st ed.), Algeria.
42. al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *al-Jāmiʿ li-Aḥkām al-Qurʾān*, (2nd ed.), Cairo.
43. al-Kalābādhī, Muḥammad ibn Ibrāhīm. (d.t.). *al-Taʿarruf li-Madhhab Ahl al-Taṣawwuf*, (d.t.), Beirut.
44. al-Lālakāʾī, Hibat Allāh. (2003). *Sharḥ Uṣūl Iʿtiqād Ahl al-Sunnah*, (8th ed.), Saudi Arabia.
45. Maḥfūẓ, Muḥammad. (1984). *Tarājim al-Muʾallifīn al-Tūnisiyyīn*, (1st ed.), Beirut.
46. Maḥmūd, Maniʿ ʿAbd al-Ḥalīm. (2000). *Manāhij al-Mufassirīn*, (d.t.), Cairo.
47. Makhlūf, Muḥammad ibn Muḥammad. (2003). *Shajarat al-Nūr al-Zakiyyah*, (1st ed.), Beirut.
48. al-Musaydiʿīn, Mundhir Māzin. (2020). *Mawqif Ibn ʿĀshūr min al-Madhāhib*, (d.t.), (n.p.).
49. al-Malaṭī, Muḥammad ibn Aḥmad. (d.t.). *al-Tanbīh wa al-Radd*, (d.t.), Egypt.
50. al-Maysāwī, Muḥammad al-Ṭāhir. (2013). *Jumhūrat Maqālāt Ibn ʿĀshūr*, (1st ed.), Jordan.
51. Nuwayhiḍ, ʿĀdil. (d.t.). *Muʿjam al-Mufassirīn*, (d.t.), Beirut.
52. al-Nayfar, Muḥammad. (1996). *ʿUnwān al-Arīb*, (1st ed.), Beirut.
53. Hilāl, Ibrāhīm. (2009). *al-Falsafah wa al-Dīn fī al-Taṣawwuf*, (d.t.), Damascus.
54. Yāqūt al-Ḥamawī, Yāqūt ibn ʿAbd Allāh. (1995). *Muʿjam al-Buldān*, (2nd ed.), Beirut.